الأصمعـي

مواقف ومواعظ
مـن حيـاة التابعيـن

[7]

الأصمعـي

الأصمعـي

مولده:

ولد الأصمعي سنة ثنتين وعشرين للهجرة.

وقيل:

سنة ثلاث وعشرين للهجرة.

نسبه:

عبد الملك بن قريب بن عبد الملك بن على بن أصمع بن مظهر بن رباح بن عمرو بن عبد شمس بن أعيا بن سعد بن عبد بن غنم بن قتيبة بن معين بن مالك بن أعصر بن سعد ابن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان.

المعروف بالأصمعي الباهلي.

قيل له: الباهلي وليس في نسبه اسم باهل ة؛ لأن باهلة اسم امرأة مالك بن أعصر.

وقيل: إن باهلة بن أعصر.

كنيته:

يكنى: أبا سعيد.

وكان الأصمعي صاحب لغة ونحو، وإمامًا في الأخبار والنوادر والملح والغرائب، انحذر من بيت عربي قديم.

نشأ بالبصرة وأخذ علمه وأدبه عن أعلام أئمتها.

كما أخذ عن فصحاء العرب الذين وفدوا إلى البصرة.

أكثر من السياحة - الخروج لطلب العلم ونشره - إلى البادية ومشافهة الأعراب، وربما قضى في سياحته سنين يحج أثنائها، ويأخذ عمن بالموسم من فصحاء العرب، **فاجتمع له من أخبار العرب**

ونوادرهم وملحهم وفكاهاتهم وشعرهم ما لم يجتمع لغيره.

اشتهر بالكتابة، **وكان أحفظ أهل زمانه**، حفظ أكثر من اثنى عشر ألف قصيدة.

عاش الأصمعي نيفًا وتسعين سنة.

والأصمعي في اللغة: **يعنى الذئب الألمعي.**

كان أثيرًا عند أمير المؤمنين هارون الرشيد ونال منه جوائز كثيرة.

كان تقيًا ولشدة تقواه، كان يتحرج من تفسير القرآن الكريم والسنة خوفًا من الزلل.

نِعْمَ ما دعوت له:

قال الأصمعي:

مات ابن لأعرابية فما زالت تبكي حتى خدا - أثر - الدمع في خدها، ثم استرجعت فقالت:

اللهم إنك قد علمت فرط حنو الوالدين على ولدهما فلذلك تأمرهما ببره، وقد علمت قدر عقوق الولد لوالديه، فمن أجل ذلك حضضته على طاعتهما، وألزمته برهما، وقد كان ولدى من البر بوالديه على ما يكون الوالدان بولدهما، فأجُره بذلك مني صلاة ولقِّه سرورًا ونضرة.

فقال لها أعرابي:

- نِعْمَ ما دعوت له، لولا أنك شبته من الجزع بما لا يجدى عليه.

قال الأعرابية:

- إذا وقعت الضرورات لم يجر عليها حكم المكتسبات، وجزعي على ابني غير ممكن في الطاقة صرفه، ولا في القدره منعه، والله ولي عذري بفضله، فقد قال عز وجل: {فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَلَآ إِثْمَ

عَلَيۡهِۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٞ رَّحِيمٞ } [سورة البقرة الآية: ١٧٣].

وأين مكوكبها؟

قال الأصمعي:

قال أعرابي:

خرجت في ليلة ظلماء فإذا أنا بجارية - فتا ة كأنها علم - العلم: المنارة - فلودتها.

فقالت:

- ويلك، أما لك زاجر من عقل إذا لم يكن لك ناهٍ من دين؟

قلت:

- إيها والله ما يرانا إلا الكواكب.

- فقالت:

- وأين مكوكبها؟

فيك طبع الدواب:

قال الأصمعي:

مر بعض الملوك بسقراط الحكيم وهو نائم فركنه - رفسه - برجله - وقال له:

- قم.

فقام سقراط غير مرتاع منه ولا ملتفت إليه فساله الملك:

- أما تعرفني؟

قال سقراط:

- لا، ولكن أرى فيد طبع الدواب فهي تركض بأرجلها.

فغضب الملك وقال:

أتقول لي هذا وأنت عبدي.

فقال له سقراط:

- بل أنت عبد عبدي.

فقال الملك:

- كيف ذلك؟

قال سقراط:

- لأن شهوتك قد ملكتك وأنا ملكت شهوتي.

قال الملك:

- أنا الملك ابن ا لأملاك السادة، أملك من البلاد كذا وكذا ومن الأموال كذا وكذا، ومن الرجال كذا وكذا.

قال سقراط:

- أراك تفخر عليَّ بما ليس من نفسك، وإنَّما سبيلك أن تفخر عليَّ بنفسك، ولكن تعال نخلع ثيابنا ونلبس جميعًا ثوبًا واحدًا من ماء هذا النهر، ونتكلم إذا يتبيّن الفضل من المفضول.

فانصرف الملك منكس الرأس خجلاً.

وما ألجأه إلى اليمين؟

كان الأصمعي في البادية يعلم القرآن، فإذا هو بأعرابي بيده سيف يقطع الطريق، فلما دنا - اقترب - من الأصمعي ليأخذ ثيابه قال له:

- يا حضري: ما أدخلك البدو؟

قال الأصمعي:

- أعلم القرآن.

فتساءل الأعرابي:

- وما القرآن؟

قال الأصمعي:

- كلام الله.

فعاد الأعرابي يتواءل:

- ولله كلام؟

قال الأصمعي:

- نعم.

قال الأعرابي:

- فلنشدني منه بيتًا.

قال الأصمعي:

-{وَفِي ٱلسَّمَآءِ رِزۡقُكُمۡ وَمَا تُوعَدُونَ ﴿٢٢﴾} [سورة الذاريات الآية: ٢٢].

فرمى الأعرابي بالسيف من يده وقال:

- أستغفر الله رزقي في السماء وأنا أطلبه في الأرض؟

ثم لقى الأصمعي هذا الأعرابي بعد سنة **وهو يطوف حول الكعبة** فقال له:

- ألست صاحبك بالأمس؟

قال الأصمعي:

- بلى.

قال الأعرابي:

- فلنشدني بيتًا آخر.

فقال الأصمعي:

-{فَوَرَبِّ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ إِنَّهُۥ لَحَقّٞ مِّثۡلَ مَآ أَنَّكُمۡ تَنطِقُونَ ﴿٢٣﴾} [سورة الذاريات الآية: ٢٣].

فوقف الأعرابي يبكي وجعل يقول:

- ومن ألجأه إلى اليمين؟

ورددها حنى سقط ميتًا.

تقشف:

قال الأصمعي:

قامت حرب بالبادية ثم طار ضرامها إلى البصرة، فتفاقم الأمر فيها، ثم مشى أهل الخير بين الناس بالصلح، فاجتمعوا في الم سجد الجامع وبعثوا بالأصمعي وهو غلام إلى ضرار بن القعقاع من بنى دارم، فاستأذن عليه، فـأذن له، فدخل، فإذا ضرار في شملة يخلط البزر - بزر البقل وغيره -، ويطعم عنزًا له حلوبًا، فلخبره الأصمعي بمجتمع القوم في الم سجد الجامع، فلمهل حتى أكلت العنز ، ثم غل الصفحة وصاح:

- يا جاريتي غذينا.

فلتته بزيت وتمر، فدعا الأصمعي ولكن الأصمعي قذر ه أن يأكل معه ازدراء بحاله.

ولما انتهى ضرار بن القعقاع من طعامه وثب إلى طين ملقى في الدار فغسل به يديه، ثم صاح:

- يا جاريتي اسقيني.

فلتته بماء فشرب ومسح فضله على وجهه ثم قال:

- الحمد لله ماء الفرات، بتمر البصرة، بزيت الشام، متى ن ؤدى شكر هذه النعم؟

ثم قال:

- يا جاريتي، عليَّ بردائي.

فلفته برداء عدني، فارتدى به على تلك الشملة.

يقول الأصمعي:

- فتجافيت عنه استقباحًا لزيّه - ملبسه -.

فلما دخل ضرار بن القعقاع المسجد الجامع صلى ركعتين، ثم مشى إلى القوم، فلم يبق في المسجد قاعد إلا قام إعظامًا له، **ثم جلس ضرار بن القعقاع وتحمل جميع ما كان بين الأحياء من ديات في ماله... وانصرف.**

صبر الصالحين:

قال الأصمعي:

تزوج أحد الصالحين بامرأة سيئة الخلق عكرت عليه صفو حياته. وجعلت نهاره ليلاً فقال له أحد أصدقائه:

- طلقها ماضر لو طلقتها.

فقال الرجل الصالح:

- أخشى أن أطلقها فيبتلى بها غيري فتؤذيه، ومعاذ الله أن أكون سببًا في أذى عباد الله.

فقيل له:

- فماذا أنت صانع؟

قال الرجل الصالح:

- أصبر على أذاها مصدقًا لقول رسول الله ﷺ :

♂**أيما رجل صبر على سوء خلق زوجته، أعطاه الله مثلما أعطى أيوب على بلائه، وأيما امرأة صبرت على سوء خلق زوجها أعطاها الله مثلما أعطى آسية بنت مزاحم زوج فرعون♀.**

صاحب النَّقْبُ:

قال الأصمعي:

حاصر مسلمة حصنًا أكثر من شهرين ولم يستطع اقتحامه، فندب جنوده وقال:

- تعلمون أننا نحاصر هذا الحصن منذ أكثر من شهرين، ولقد رأيت نقبًا في أحد جدرانه، فلو دخله واحد منا وفتح لنا الباب لفتح الله علينا.

وعاد قائد الجيش يتحدث عن النقب وندب جنوده إليه، ولكن أحدًا لم يتقدم.

ومرَّ أسبوع وكرر مسلمة نداءه، فجاء رجل من عرض الجيش تحت جناح الظلام الفاحم وتسلل يمشي على ضوء النجوم المتلألئة والنور الذي يملأ صدره، ودخل من النقب إلى الحصن وفتح بابه، فاندفع المسلمون كالطوفان و زلزلوا الحصن وهم يكبرون، ففتح الله عليهم.

فنادى مسلمة:

- أين صاحب النقب؟

فما جاءه أحد.

فنادى قائد الجيش:

- إنى أمرت الآذن - الحاجب - بإدخاله ساعة يأتي، فعزمت عليه إلا جاء.

فجاء رجل حارس مسلمة وقال:

- استاذن لي على الأمير.

فقال الآذن:

- أنت صاحب النقب؟

قال الرجل:

- أنا أخبركم عنه.

فأتى الحارس مسلمة وقال له:

- إن رجلاً بالباب يقول: إنه جاء ليتحدث نيابة عن صاحب النقب.

فقال قائد الجيش:

- ائذن له.

فأذن الحارس له، فوقف الرجل بين يديَّ - أمام - مسلمة وقال:

- إن صاحب النقب ي أخذ عليكم ثلاثًا - يشترط ثلاثًا -..

ألا تسرفوا - تكتبوا - اسمه في صحيفة إلى الخليفة.

قال قائد الجيش:

- له ذلك.

فقال الرجل:

- ولا تأمروا له بشيء.

قال مسلمة:

- له ذلك.

قال الرجل:

- ولا تسألوه من هو؟

فقال قائد الجيش:

- له ذلك.

قال الرجل:

- أنا صاحب النقب.

فكان مسلمة لا يصلي بعد ذلك إلا قال:

- **اللهم اجعلني مع صاحب النقب.**

بعد براذين الخلفاء تركب هذا؟

ذات ضحى، ركب الأصمعي حمارًا دميمًا فتعجب الناس وقالوا له:

- بعد براذين الحلفاء تركب هذا؟

فقال أبو سعيد متمثلاً:

ولما أبت إلا انصرامًا لودها :: وتكديرها الشرب الذي كان صافيًا
شربنا برنق من هواها مكدر :: وليس يعاف الرنق من كان صاديًا

هذا وأملك ديني أحب من ذاك مع فقده.

رنق: كدر.

قاتلك الله:

يقول الأصمعي:

ذكرت يومًا للرشيد نهم سليمان بن عبد الملك وقلت:

إنه كان يجلس ويحضر بين يديه - أمامه - الخراف المشوية وهي كما أخرجت من تنانيرها - مفرد تنور: الفرن -، فيريد أخذ كُلاَهَا.

فقال لي الرشيد:

- قاتلك الله ما أعلمك بأخبارهم - أخبار بنى مروان بن الحكم -؟، أعلم أنه عرضت عليَّ ذخائر بنى أمية، فنظرت إلى ثياب مذهبة ثمينة - يمنية - **وكمامها ودكة بالدهن** ، فلم أ در ما ذلك حتى حدَّثتني.

ثم قال أمير المؤمنين هارون الرشيد:

- على بثياب سليمان بن عبد الملك.

فأتى بها فنظر إلى تلك الآثار فيها ظاهرة.

يقول الأصمعي:

- فكساني الرشيد منها حلة.

وكان الأصمعي ربما خرج في هذه الحلة أحيانًا فيقول:

- هذه جبة سليمان بن عبد الملك التي كسانيها الرشيد.

لِمَ تصنع هذا؟

رأى الأصمعي يومًا بعض الأعراب يفلى ثيابه، فيقتل البراغيث ويدع القمل.

فقال الأصمعي له:

- يا أعرابي ولِمَ تفعل هذا؟

قال الأعرابي:

- **أقتل الفرسان ثم أعطف على الرجالة.**

ما معنى قولك: لاقتني بلاد بعدك؟

يقول الأصمعي:

دخلت على الرشيد هارون ومجلسه حافل فقال:

- يا أصمعي: ما أغفلك عنا وأجفاك لحضرتنا؟

قلت:

- والله يا أمير المؤمنين ما لاقتنى بلاد بعدك حتى آتيك.

فلمرني بالجلوس.

فجلست وسكت عني.

فلما تفرَّق الناس إلا أقلهم نهضت للقيام فأشار إليَّ:

أن اجلس.

فجلست حتى خلا المجلس ولم يبق غيري ومن بين يديه من الغلمان، فقال لي:

- يا أبا سعيد: ما معنى قولك: ما لاقتنى بلاد بعدك؟

قلت:

- ما أمسكتنى يا أمير المؤمنين.

وأنشدت قول الشاعر:

كفاك كف من تليق درهما ⁝ جودًا وأخرى تعط السيف دما

أي: ما تمسك درهمًا.

فقال الرشيد:

- أحسنت وهكذا فكن، وقرنا في الملأ، وعلمنا في الخلا، فإنه يقبح السلطان أن لا يكون عالمًا، إما أن أسكت فيعلم الناس أنى لم أفهم ما قلت.

قال الأصمعي:

- علمني أكثر مما علمته.

أم نهر:

مازح أمير المؤمنين هارون الرشيد امرأته زبيدة أم جعفر فقال لها:

- كيف أصبحت يا أم نهر؟

فاغتمت زبيدة لذلك ولم تفهم معناه، فبعثت إلى الأصمعي تس أله عن ذلك.

فقال الأصمعي:

- الجعفر **النهر الصغير**.

فطابت نفسها.

وقيل:

إنَّ زبيدة أحضرت الأصمعي وقالت له:

إن أمير المؤمنين استدعانى وقال: هلم ي يا أم نهر، فما معنى ذلك؟

فقال لها الأصمعي:

- إن جعفرًا في اللغة هو: النهر الصغير وأنت أم جعفر.

وحضر شاعر بابها وأنشد:

أزبيد ة ابن ة جعفر : طوبى لزائرك ا لمئاب
تعطين من رجليك :: تعطى ا لأك ف من الرقاب

فتبادر الخدم إليه ليوقعوا به على سوء أدبه وعبارته.

فقالت ربيده:

دَعُوه فإن من أراد خيرًا فلخطأ خير ممن أراد شرًا فلصاب، سمع الناس يقولون: شمالك أندى من يمين غيرك، فقدر أن هذا مثل ذلك، أعطوه ما أمل وعرفوه ما جهل.

لا عين ولا أثر:

ذات ضحى مرَّ الأصمعي بأعرابي وهو واقف على مقبر ة فقال له:

- يا أخا العرب، ما هذا الموضع الذي أنت فيه؟

فقال الأعرابي:

ه ذه منا زل أق وام عهدتهم :: في ر غد عيش نفيس ما له
صاحت بهم نائبات الدهر : خطر
فانقلبوا :: إلى القبور فلا عين ولا أثر

وكان الأصمعي إذا خرج إلى القبور لا ترق أ - تنقطع وكف - دمعته ولا يأكل ولا يشرب ثلاثة أيام ويقول:

ثوى يا أحبائي ما لقيتم في بيوت الحسرات، آنس الله غربتكم، ورحم الله وحشتكم، وبرد الله مضاجعكم، وه وّن ما قدر عليكم مو لاكم إنه سيع قريب، نعم المولى ونعم النصير.

ثم يأخذ في البكاء والنحيب.

معنى قول الراعي:

كان أبو سعيد والكسائي يومًا عند أمير المؤمنين هارون الرش يد، فسأل الأصمعي الكسائي:

- ما معنى قول الراعي؟

قتلوا ابن عفان الخليفة محرما ⁝ ودعا فلم أر مثله مخذولاً

فقال الكسائى:

- كان محرمًا بالحج.

قال أبو سعيد:

- ما أراد عدى بن زيد بقوله:

قتلوا كسرى بليل محرما ⁝ فتولى لم يُمَتَّعْ بكفن

هل كان محرما بالحج؟ وأى إحرام لكسرى؟

فقال أمير المؤمنين هارون الرشيد للكسائى:

- إذا جاء الشعر فإياك والأصمعي.

قال الأصمعي:

قوله: محرمًا: في حرمة الإسلام ومن ثم قتل مسلمًا محر مً ا أي: لم يحل في نفسه شيئًا يوجب القتل، وقوله: محرمًا في كسرى يعني:

حرمه العهد الذي كان في عنق أصحابه.

الفرس:

يقول الأصمعي:

حضرت أنا وأبو عبيدة بن المثنى عند الفضل بن الربيع - و زير هارون الرشيد - فقال لي:

- كم كتابك في الخيل؟

فقلت:

- جلد واحد.

فسأل أبا عبيدة عن كتابه فقال:

- خمسون جلدة.

فأمر الفضل بن الربيع، بإحضار الكتابين، وأحضر فرسًا وقال لأبي عبيدة:

اقرأ كتابك حرفًا حرفًا وضع يدك في موضع من الفرس وسمه.

فقال أبو عبيدة:

- لست بيطارًا، وإنَّما شيء أخذته عن العرب وسمعته وألفته.

فقال لي وزير هارون الرشيد:

- قم يا أصمعي وافعل ذلك.

فقمت وأمسكت ناصيته، وشرعت أذكر عضوًا عضوًا وأضع يدي عليه وأنشد ما قالت العرب فيه، إلى أن فرغت منه.

فقال وزير هارون الرشيد:

- خذه.

فأخذت، وكنت إذا أردت أن أغيظ أبا عبيدة ركبته إليه.

وقيل:

إن ذلك كان عند أمير الم ؤمنين هارون الرشيد، وأن الأصمعي لما فرغ من كلامه في أعضاء الفرس قال الرشيد لأبي عبيدة:

- ما تقول فيما قال؟:

قال أبو عبيدة:

- أصاب في بعض وأخط أ في بعض، فال ذي أصاب فيه مني تعلمه، والذى أخطأ فيه ما أدرى من أين أتى به؟!

اكتب ما أقول لك:

كان الأصمعي بطريق مكة وبين أيديهم - أمامهم - سفرة لها يتغدون في يوم قائظ، **فوقف عليهم أعرابي ومعه جار ية له زنجية** فقال:

- يا قوم: أفيكم أحد يقرأ كلام الله عز وجل حنى يكتب لنا كتابًا؟

فقال الأصمعي:

- اصب من غدائنا حتى نكتب لك ما تريد.

قال الأعرابي:

- إنى صائم.

فعجبوا من صومه، فلما فرغوا من غدائهم دعوه وقالوا:

- ما تزيد؟

قال الأعرابي:

- أيها الرجل: إن الدنيا قد كانت ولم أكن فيها، وستكون ولا أكون فيها، وإنى أردت أن أعتق جاريتي هذه لوجه الله عز وجل، ثم ليوم العقبة، تدرى م ا يوم العقبه؟ قول الله تعالى: {فَلَا ٱقْتَحَمَ ٱلْعَقَبَةَ ﴿١١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا ٱلْعَقَبَةُ ﴿١٢﴾ فَكُّ رَقَبَةٍ ﴿١٣﴾} [سورة البلد الآيات: ١١ - ١٣]، اكتب ما أقول لك ولا تزيدن علَّ حرفًا.

هذه فلانة خادم فلان قد أعتقها لوجه الله عز وجل ليوم العقبة.

رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه:

قال الأصمعي:

صنع أمير المؤمنين هارون الرشيد يومًا طعامًا فاخرً ا، وزخرف مجالسه، ثم أحضر أبا العتاهية الشاعر فقال له:

- صف ما نحن فيه من نعيم الدنيا:

فانشد أبو العتاهيه:

عش ما بدا لك سالمًا :: في ظل شاهقة القصور

فقال الرشيد:

- أحسنت ثم ماذا؟

وإذا النفوس تغرغرت بنوفير ح ش رجة الصدور
فهناك تعلم موقنًا :: ما كن ت إلا ف ي غرور

فبكى أمير المؤمنين هارون الرشيد بكاءً شديدًا.

فقال أحد الحاضرين لأبي العتاهية:

بعث إليك أمير المؤمنين لتسره فلحزنته.

فقال الرشيد:

- دعه فإنه رآنا في عمى فكره أن يزيدنا منه.

رضيت بما رضى الله:

دخل الأصمعي يومًا البادية فوجد امرأة من أحسن النساء وجهًا متزوجة برجل من أقبح الرجال وجهًا فقال لها:

- أترضين لنفسك أن تكوني زوجًا لهذا الرجل؟

قالت:

- ما هذا؟ اسكت يا هذا فقد أخطات في قولك، لعله أحسن فيما بينه وبين خالقه فجعلني ثوابه، ولعلى أسات فيما بيني وبين خالقي، فجعله عقوبتي، **أفلا أرضى بمن رضي الله تعالى؟**

الصبر ثلاثة:

قال الأصمعي:

إن الصبر على ثلاثة أقسام:

صبر له ثلاثمائة درجة.

وصبر له ستمائة درجة.

وصبر له تسعمائه درجة.

فأمَّا الصبر الذي له ثلاثمائة درجة: فصبرك على طاعة الله تعالى.

وأما الصبر الذي له ستمائة درجة: فهو صبرك عن معصية الله تعالى.

وأما الصبر الذي له تسعمائة درجة: فهو الصبر عند الصدمة الأولى - عنه سماع نبأموت ابن أو ابنة أو عزيز على الإنسان -.

الصبر والجزع:

قال الأصمعي:

سمعت أعرابيًا يقول: إنى لبمضلة - بفتح الميم وكسر الضاد أو فتحها: الأرض التي يضل فيها الطريق - م ن الأرض؛ إذ بصرت بأعرابي قد افترس الأسد ابنه ونفر به بعيره - البعير: الجمل -، فدق فخذه وذاك بعد أن نازل الأسد فجدله - رماه أرضًا - فسمعته يقول:

- لله درك من مصيبة جللت فلطفت وكبرت فصغرت، لئن كنت أحللت قلبي ترحًا لقد أورثتني فرحًا، وكيف لا تكونين كذلك وقد زوى بك - صرف وطوى ونحى - عني عظيم وقد أورثتني صبرًا جسيمًا؟

فقلت:

يا أعرابي: ما رأيت أربط منك جأشًا ولا أصعب منك مراسًا.

فقال:

- يا هذا: إن الصبر والجزع ضدان، أحدهما بصيرة بنجد ة والآخرة تهور بغرة وليس بحزم تتبع ما فات تطلبه وعزت أويته.

ثم أنشأ يقول:

وكذا أشته ي لحادث ريب الد ::: هر إذ كان أن يكون عظيمًا

أجبت وأجدت فلحتكم:

قال أمير المؤمنين هارون الرشيد يومًا للأصمعي:

- هل تعرف كلمات جامعات لمكارم الأخلاق يقل لفظها و يسهل حفظها؟

قال الأصمعي:

نعم يا أمير المؤمنين...

دخل **أكثم بن صيفي حكيم العرب** على بعض ملوكها فقال له:

- أريد أن أسالك عن أشياء لا تزال بصدرى مختلجة - مضطربة - والشكوك عليها والجه - داخلة -.

فقال أكثم بن صيفي:

- سألت خبيرً ا واستنبأت - أي: طلبت منه النب أ وهو الخبر - بصيرًا، والجواب يشفعه - يكون مقارنًا له - الصواب، فاس أل عما بدا لك.

فقال:

- ما السؤدد - السيادة؟

قال أكثم بن صيفى:

- اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف.

فقال الملك:

- فما الشرف؟

قال أكثم بن صيفي:

- كف الأذى وبذل الندى - الفضل من المال وأصله: المطر -.

فقال الملك:

- فما المجد؟

قال أكثم بن صيفي:

- حمل المغارم وابتناء المكارم.

فقال الملك:

- فما الكرم؟

قال أكثم بن صيفي:

- صدق الإخاء في الشدة والرخاء.

قال الملك:

- فما العز؟

قال أكثم بن صيفي:

- شدة القصد وثروة العد - أي: كثرة المال -.

قال الملك:

- فما السماحة؟

قال أكثم بن صيفي:

- بذل النائل وإجابة السائل.

قال الملك:

- **فما الغنى؟**

قال أكم بن صيفي:

- الرضا بما يكفي وقلة التمني.

قال الملك:

- **فما الرأي؟**

قال أكثم بن صيفي:

- كل فكر أنتج قة تجربة.

فقال أمير المؤمنين هارون الرشيد للأصمعي:

قد أجبت فلجدت فاحتكم.

قال الأصمعي:

- لكل كلمه هجمة - الهجمة: من الإبل أولها الأربعون إلى مراد -.

قال الرشيد:

- هي لك.

يقول الأصمعي:

فقال لي الرشيد:

- ولك بكل كلمه بدرة.

- **البدرة:** هي عشرة آلاف درهم - فانصرفت بثمانين ألفًا.

من روى عنهم الأصمعي.

سمع الأصمعي: شعبة بن الحجاج، والحمادين، ومسعر بن كدام، وغيرهم.

من روى عن الأصمعي:

روى عن الأصمعي: عبد الرحمن ابن أبيه أخيه عبد الله، وأبو القاسم بن سلام، وأبو حاتم السجستاني، وأبو الفضل الرياشي، وغيرهم.

قالوا على الأصمعي:

* قال عمر بن شبة:

سمعت الأصمعي يقول:

أحفظ ستة عشر ألف أرجوزة.

* وقال إسحاق الموصلي:

لم أر الأصمعي يدَّعى شيئًا من العلم فيكون أحد أعلم به منه.

قال أمير المؤمنين هارون الرشيد - لما حضر أبو عبيدة والأصمعي -:

أما أبو عبيدة فإنهم إن أمكنوه قرأ عليهم أخبار الأولين والآخرين.

وأما الأصمعي فبلبل يطربهم بنغماته.

الأصمعي والقرآن العظيم:

سُئِلَ الأصمعي عن قوله تعالى: { فَأَقْبَلُوٓاْ إِلَيۡهِ يَزِفُّونَ ﴿٩٤﴾ } [سورة الصافات الآية: ٩٤].

فقال:

أزفت الإبل أي: حملتها على أن تزف.

وكان الأصمعي إذا قرأ قول الحق جل وعلا: {كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَفِرۡعَوۡنُ ذُو ٱلۡأَوۡتَادِ ﴿١٢﴾} [سورة ص الآية: ١٢].

قال:

يُقال: وتد واتد، كما يُقال: شغل شاغل.

وأنشد:

لاقت على الماء ج ذيلاً واتدًا ∴ ولم يكن يخلفها المواعدا

وسأل رجل الأصمعي عن قوله تعالى: {أَفَرَءَيْتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ وَأَضَلَّهُ ٱللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِۦ وَقَلْبِهِۦ} [سورة الجاثية الآية: ٢٣].

قال:

سمعت رجلاً يقول:

إن الهوان هو الهوى قلب اسمه ∴ فإذا هويت فقد لقيت هوانا

وسُئِلَ الأصمعي عن المقشقشتين، فقال:

المقشقشتان هما: سورة الإخلاص {قُلْ هُوَ ٱللَّهُ أَحَدٌ ۝١} [سورة الإخلاص الآية : ١] - مادح الرحمن، {قُلْ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْكَٰفِرُونَ ۝١} [سورة الكافرون الآية: ١].

وقال رجلٌ للأصمعي:

- كيف أعطي عيني حظها من العبادة؟

فقال:

قال رسول الله ﷺ :

- ♂أعطوا العين حظها من العبادة♂.

قال:

- وما حظها من العبادة؟

قال عليه الصلاة والسلام:

- ♂النظر في المصحف♂.

وشكا طبيب القلوب والعقول والنفوس ﷺ وجعًا في عينه إلى جبريل - عليه السلام - فقال له:

♂**انظر في المصحف**ـــ.

وكان الأصمعي إذا قرأ: {فَأَوْلَىٰ لَهُمْ ﴿٢٠﴾ طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ} [سورة محمد الآيتان: ٢٠ - ٢١].

قال:

- قاربهما يهلكه، أي: نزل به.

وأنشد:

فعادى بين هاديتين منها ⁝ وأولى أن يزيد على الثلاث

وكان الأصمعي إذا قرأ: {وَلَٰكِنِّي رَسُولٌ مِّن رَّبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٦١﴾ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٦٢﴾} [سورة الأعراف الآيتان: ٦١ - ٦٢].

قال:

الناصح: الخالص من العسل وغيره مثل الناصع، وكل شيء خلص فقد نصح.

وانتصح فلان: أقبل على النصيحة.

يُقال:

انتصحني إنني لك ناصح.

وسأل رجل الأصمعي عن قوله تعالى: {أَفَلَا يَنظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ ﴿١٧﴾} [سورة الغاشية الآية: ١٧].

فقال:

عنى به البعير ؛ لأنه من ذوات الأربع، يبرك فتحمل عليه الحمولة، وغيره من ذوات الأربع لا يحمل عليه إلا وهو قائم.

تصانيف الأصمعي:

للأصمعي من التصانيف: كتاب خلق الإنسان، وكتاب الأجناس، وكتاب الأنواء، وكتاب الصفات، وكتاب الأبواب، وكتاب الفرق، وكتاب المقصور والممدود، وكتاب المسير والقداح، وكتاب خلق الفرس، وكتاب الخيل، وكتاب الإبل، وكتاب الشاء، وكتاب الأخبية والبيوت، وكتاب الوحوش، وكتاب فعل وأفعل، وكتاب الأمثال، وكتاب الأضداد، وكتاب الألفاظ، وكتاب السلاح، وكتاب اللغات، وكتاب مياه العرب، وكتاب النوادر، وكتاب أصول الكلام، وكتاب القلب والإبدال، وكتاب المصادر، وكتاب جزيرة العرب، وكتاب الأراجيز، وكتاب النخلة، وكتاب النبات، وكتاب ما اتفق لفظه واختلف معناه، وكتاب غريب الحديث، وكتاب نوادر الإعراب.

وفاة الأصمعي:

توفى الأصمعي سنة ست عشرة ومائتين من الهجرة.

وقد عمر نيفًا وتسعين سنة.

وقيل:

عاش ثمانيًا وثمانين عامًا.

* * *